Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثلاً، يقومون بانتقاد «النابغة الذبياني» لإقواء في أبيات شعره، أو حين كانت زوجة« امرىء القيس » تفضل صورة الفرس في شعر « علقمة بن عبدة التميمي » على صورة الفرس في شعر زوجها ، فإن هذا الفعل النقدي كان يقوم على شرعية سلامة معينة للغة أو لمثالية الفرس . وعندما كان القوم ، عهد ذاك ، يعجبون بشجاعة « عنترة العبسي » الذي قتل فارساً لمجرد أنه شجاع يحمل السلاح :

ومُدجّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ
جَادتْ يدايَ لَهُ بِعاجِلِ طعنةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الْقَنَاةِ مُقَوَّمِ
وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنه ... يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ والمِعْصَمِ !

دون أن يسألوا عن جريمة هذا الفارس في كونه مسلحاً وشجاعاً ، فإن هذا أيضاً كان بناءً على شرعية معينة في فهم قيم البطش والقوة في ذلك الزمن . وكذلك الحال ، تماماً ، عند سرور أهل الجاهلية بصورة صويحبات امرىء القيس وهن يترامين ، فيما بينهن ، بلحم الناقة المحاط بالشحم والدسم . لقد كانت المؤسسة التي تسند الشرعي في النقد قادرة على الدفاع عن ذاتها وفرض وجودها على القوم . فاعترضت على خطأ في البنية الشكلية للشعر ، لأن مثل هذا الخطأ قد يشكل اهتزازاً في التواصل التعبيري بين القوم ، ولم تعترض على قتل بريء ، أو انغماس في تقاذف قطع اللحم المفتل ، أو كذب في حديث عن فرس ، لأن تلك الأمور كانت تشكل شرعية جمالية .

مع انتشار الدعوة إلى الإسلام بين العرب ، ومع اعتناق العرب الدين الجديد ، وقبولهم بمنطقه والسلطات الناتجة عن القبول بهذا المنطق ، فإن كثيراً مما كان شرعياً في النقد الأدبي قد تقوّض وتهدم . لم يعد مقبولاً على الإطلاق أن يفخر المرء بقتل بريء كما فعل عنترة . القتل لا بد له من سبب ، والسبب لا بد من أن يكون جريمة أو معصية أو دفاعاً عن الدين الجديد . وما عاد مقبولاً الحديث عن خلوة بفتيات ، فهذا أمر لم يعد مسموحاً به في منطق الدين الجديد ، وما عاد القوم يقبلون ممارسته ؛ بل إن معايير تقويم اللغة قد